الكارثة ، انقذتهم منها الثورة الفلسطينية ، التي استمرت وحدها في كفاحها المسلح ضد العدو الصهيوني ، الامر الذي دفع بالجماهير الاردنية الى حماية واحتضان الثورة الفلسطينية جنبا الى جنب مع الجماهير الفلسطينية فشكلت سدا قويا ضد رغبة الملك حسين في ضرب الثورة الفلسطينية (قبل معركة الكرامة) اما بعد معركة الكرامة ، فقد انضم الجيش الاردني الى صفوف الجماهير يحمي الثورة الفلسطينية ويساعدها ويساندها رغم اوامر القادة الكبار لهذا الجيش واوامر الملك نفسه .

ب — ولمواجهة هذا الموقف انشأ الملك جهازا خاصا اسمه (الشعبة الخاصة) تقوم بالتنسيق عبر الملك شخصيا مع اجهزة المخابرات الملكية والاميركية بما يلي : ١ — شق جماهير الضفة الشرقية وجذب اكبر قدر ممكن منها الى جانب الملك ضد الثورة الفلسطينية . ٢ — شق الجيش الاردني وجذب اكبر قدر ممكن منه الى جانب الملك ضد الثورة الفلسطينية ودفعه الى المطالبة بضرب الثورة . ٣ — وعندما نجح في ذلك ، مستغلا اخطاء بعض فصائل المقاومة وقيام اجهزته بممارسة مشينة باسم العمل الفدائي ، خطط لمذبحة ايلول ١٩٧٠ التي سقط فيها حوالي خمسة الاف شهيد واكثر من خمسة عشر الف جريح . ٤ — وبذلك حقق انفصالا قائما على الحقد والثأر بين الفلسطينيين والاردنيين زاد في تكثيفه وتوسيع شقته بمذابح جرش الاولى ثم مذابح جرش وعجلون في شهر يوليو/تموز ١٩٧١، ثم في عمليات الارهاب والسجن والاعتقال والتعذيب والقتل غير المعلن واصدار احكام الاعدام العفوية لكل من تعاطف مع الثورة الفلسطينية في الضفة الشرقية . ٥ — كما صاحب ذلك عجز عربي كامل في ردع الملك حسين وبطانته من ممارسة هذه المذابح بالاضافة الى اعلام بذيء وحاقد مارسته اذاعة عمان ضد الشعب الفلسطيني والثورة الفلسطينية، الامر الذي خلق جوا نفسيا فلسطينيا عفويا بالغ الالم يكاد يصل بهم الى اليأس من الموقف العربي تجاههم ، والى النحول باتجاه تفكير ذاتي لحماية انفسهم وحل مشاكلهم بمعزل عن الجهد العربي والتعامل العربي .

ج — في هذا الجو اخذت اجهزة المخابرات الاردنية والاميركية تطرح فكرة (الدولة الفلسطينية) كمخرج يتجاوب مع الواقع النفسي الفلسطيني العفوي البالغ الالم ليوهم الفلسطينيين بان هذه الدولة هي المخرج من واقعهم والملجأ من ظالميهم ، اما اجهزة الاعلام الاردنية العلنية فاخذت تتهم الفلسطينيين والثورة الفلسطينية بانها تريد الدولة الفلسطينية وفصل وحدة الشعبين الاردني والفلسطيني ، لخلق ردة فعل مضادة تغذي الاقليمية الفلسطينية وتزيد في اليأس الفلسطيني ، يساعد على ذلك الهجمات الاسرائيلية المتوالية على قواعد العمل الفدائي في سوريا ولبنان ، والعجز العربي في مواجهة ذلك كله ، بعد ان فرضت ضربة الملك حسين للثورة الفلسطينية الاتجاه الى اعادة بناء ذاتها فظهرت وكأنها ساكنة عن الحركة الثورية ضد العدو الصهيوني هذه الحركة النضالية المسلحة التي اعتادتها الجماهير في الارض المحتلة قبل مذابح ايلول الاحمر .

د — في هذا الجو النفسي الذي استغرق التخطيط له وممارسته ست سنوات كاملة ظهر الملك حسين فجأة بمشروعه ليوهم الفلسطينيين بانه يتجاوب مع مشاكلهم ورغباتهم العفوية من خلال حكم ذاتي تحت سيطرته وليبرر لعملائه المرتزقين على موائده خيانتهم الجديدة تحت ستار ما يسمى بالحكم الذاتي ، وليضع الشعب الفلسطيني في مصيدة الخيانة كما سيظهر ذلك في جزء اخر من هذه المذكرة ، تماما كالجلاد الذي يعطي المجلود قليلا من الماء ليتمكن من جلده اكثر واكثر .

هـ — وهنا لا يمكن ان نفصل توقيت اعلان المشروع عن الانتخابات البلدية التي يجريها العدو الصهيوني المحتل في الضفة الغربية — حيث نلاحظ الحوادث والنتائج التالية :

١ — اعلنت سلطات احتلال العدو الصهيوني عن عزمها لاجراء انتخابات بلدية في الضفة الغربية .

٢ — باشر الاعلام الاردني موقفا مضادا من هذه الانتخابات فاحجم عملاء الملك حسين في الضفة الغربية عن التجاوب مع الانتخابات الى جانب الموقف الوطني الحقيقي الذي وقفته جماهير الضفة الغربية .

٣ — كان هذا الرفض الملكي بداية مرحلة من المفاوضات بين الملك حسين وبين سلطات الاحتلال الصهيوني مباشرة ثم عن طريق عملاء الملك في الضفة الغربية (انور نسيبه وغيره) انتهت بموافقة الملك حسين على اجراء الانتخابات البلدية في الضفة الغربية فصمتت وسائل الاعلام الاردنية العلنية